عطف على جملة (وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون) . والضمير الذي هو اسم (لعل) عائد إلى ما يدل عليه قوله تعالى (أقريب أم بعيد ما توعدون) من أنه أمر منتظر الوقوع وأنه تأخر عن وجود موجبه والتقدير : لعل تأخيره فتنة لكم أو لعل تأخير ما توعدون فتنة لكم أي ما أدري حكمة هذا التأخير فلعله فتنة لكم أرادها ا ليملي لكم إذ بتأخير الوعد يزدادون في التكذيب والتولي وذلك فتنة .

والفتنة : اختلال الأحوال المفضي إلى ما فيه مضرة .

والمتاع : ما ينفع به مدة قليلة . كما تقدم في قوله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل) . في سورة آل عمران .

والحين : الزمان .

(قل رب احكم بالحق وربنا الرحمان المستعان على ما تصفون [112]) استئناف ابتدائي بعدما مضى من وصف رسالة محمد A وإجمال أصلها وأمره بإنذارهم وتسجيل التبليغ . قصد من هذا الاستئناف التلويح إلى عاقبة أمر هذا الدين المرجوة المستقبلة لتكون قصة هذا الدين وصاحبه مستوفاة المبدأ والعاقبة على وزان ما ذكر قبلها من قصص الرسل السابقين من قوله تعالى (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء) إلى هنا .

وفي أمر ا تعالى نبيه A بالالتجاء إليه والاستعانة به بعد ما قال له (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء) رمز إلى أنهم متولون لا محالة وأن ا سيحكم فيهم بجزاء جرمهم لأن الحكم بالحق لا يغادرهم وإن ا في إعانته لأن ا إذ لقن عباده دعاء فقد ضمن لهم إجابته كقوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ونحو ذلك وقد صدق ا وعده واستجاب لعبده فحكم في هؤلاء المعاندين بالحق يوم بدر .

والمعنى : قل ذلك بمسمع منهم إظهارا لتحديه إياهم بأنه فوض أمره إلى ربه ليحكم فيهم بالحق الذي هو خضد شوكتهم وإبطال دينهم لأن ا يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق .

والباء في قوله تعالى (بالحق) للملابسة . وحذف المتعلق الثاني لفعل (احكم) لتنبيههم إلى أن النبي على الحق فإنه ما سأل الحكم بالحق إلا لأنه يريده أي احكم لنا أو فيهم أو بيننا .

وقرأ الجمهور (قل) بصيغة الأمر . وقرأ حفص (قال) بصيغة الماضي مثل قوله تعالى (قل ربي يعلم القول) في أول هذه السورة . ولم يكتب في المصحف الكوفي بإثبات الألف . على

أنه حكاية عن الرسول A .

و (رب) منادى مضاف حذفت منه ياء المتكلم المضاف هو إليها وبقيت الكسرة دليلا على الياء .

وقرأ الجمهور " بكسر الباء " من (رب) . وقرأه أبو جعفر " بضم الباء " وهو وجه عربي في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم كأنهم جعلوه بمنزلة الترخيم وهو جائز إذا أمن اللبس .

وتعريف المسند إليه بالإضافة في قوله تعالى (وربنا) لتضمنها تعظيما لشأن المسلمين بالاعتزاز بأن ا ربهم .

وضمير المتكلم المشارك للنبي ومن معه من المسلمين . وفيه تعريض بالمشركين بأنهم ليسوا من مربوبية ا في شيء حسب إعراضهم عن عبادته إلى عبادة الأصنام كقوله تعالى (ذلك بأن ا مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) .

والرحمان عطف بيان من (ربنا) لأن المراد به هنا الاسم لا الوصف توركا على المشركين لأنهم أنكروا اسم الرحمان (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) .

وتعريف (المستعان) لإفادة القصر أي لا أستعين بغيره على ما تصفون إذ لا ينصرنا غير ربنا وهو ناظر إلى قوله تعالى (وإياك نستعين) .

وفي قوله تعالى (على ما تصفون) مضاف محذوف هو مجرور (على) أي على إبطال ما تصفون بإظهار بطلانكم للناس حتى يؤمنوا ولا يتبعوكم . أو على إبطال ما يترتب عليه من أذاهم له وللمؤمنين وتأليب العرب عليه .

ومعنى (ما تصفون) ما تصدر به أقوالكم من الأذى لنا . فالوصف هنا هو الأقوال الدالة عن الأوصاف وقد تقدم في سورة يوسف . وهم وصفوا النبي A بصفات ذم كقولهم : مجنون وساحر ووصفوا القرآن بأنه شعر وأساطير الأولين وشهروا ذلك في دهمائهم لتأليب الناس عليه .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة الحج .

A E